المحاضرة الأولى **الأدب التفاعلي واشكالية المصطلح**

ليس من المستغرب أن ينشأ لدى العرب، ما يسمى "**الأدب التفاعلي**"، ذلك أن الظاهرة الأدبية، بصورة عامة لا تكون وليدة ساعتها، وأن التأثير حركة مستمرة لهذا سنحاول إلقاء الضوء على إشكالية المصطلح والمبادئ، والبحث عن جذور الأدب التفاعلي.

في الغرب:

يشيع في الدراسات الأجنبية مصطلح "**الأدب الرقمي**" **Digita Literature**، أو "**الأدب الإلكتروني**"**Electronic Literatur**، ويدل على النص Text الذي احتل مكانا على صفحة الإنترنيت، من جهة أولى، وعلى **النص المترابط أو التشعبي Hypertexet** ، من جهة أخرى. هذا الخلط بين المصطلحات نابع من الحداثة النسبة في الغرب لهذا الشكل من الأدب.[1]

ترى "**كوراني كوسكيما**" معونة تحديد معنى المصطلح وأن شقها هذا الطريق صعبة، تقول:" الأدب الرقمي غامض جدا، وعسير جدا على التحديد" ، ويرى "كاندل" أنه يهدف إلى المساعدة في الشعر والخيال، وذلك من أجل الانتقال من الحبر إلى نقطة منفردة على الحاسوب تشكل المشهد كله، ويشير إلى الاشياء التي كتبها عن الأدب والنص التشعبي، والوسائط المتعددة وفي ثناء النص يحيلنا إلى الأدب الإلكتروني، ليتيح للقارىء إمكانية تحديد معناه. ونجد تعريف "**جوزيف تابي**"**Joseph Tabbi**، فيقول" الأدب الإلكتروني هو مشاركة المجتمعات المدفوعة إلى تحديد ووصف الأعمال الأدبية الإلكترونية التي تظهر الكون بتزايد، من حيث كونها من الوسائط الرقمية"[2].

تعريف النص التشعبي:" هو النص المعروض على جهاز الحاسوب مع وصلات تعقد على نص آخر، فتمكن القارئ من الوصول إليه على الفور، وعادة ما يتم ذلك عن طريق النقر بزر الفأرة أو سلسلة من الضغط على المفاتيح، بصرف النظر عن تشغيل النص، فإن النص التشعبي قد يحتوي على الجداول والصّور وغيرها من الوسائل الأخرى للتفاعل" [3].

ما يزال الأدب التفاعلي من خلال ماسبق غامضا، لكن يمكننا القول إن الأدب الرقمي والأدب الإلكتروني واحد، وإن النص التشعبي هو جزء من تقنية الأدب الرقمي، والأدب

الإلكتروني معا، وغياب التشعب لا يلقى كونه رقميا أو إلكترونيا، وإن "الأدب التفاعلي" يكتسب صفة التفاعل حقا، حينما يشارك القارئ، ليس في تذوقه فحسب بل في إتاحة المجال لإنتاج شيء منه أو نقده.

هناك حماسة كبيرة في الغرب لصناعة "الأدب الإلكتروني" ،أو "الأدب الرقمي" أو "الأدب التفاعلي" وقد استخدمت (أو) لتأكيد أن تحديد معنى المصطلح لم يعد عند صناع الأدب مشكلة، فكل مصطلح قد يحل مكان الآخر.

في الشرق:

انتقلت إشكالية المصطلح في الغرب إلينا في الشرق في مقالة عنوانها "نحو تأسيس اصطلاحي لمعجم الأدب التكنولوجي" ترى "فاطمة البريكي أن مصطلح "الأدب التكنولوجي" ما يزال مجهولا عند العرب إلى حد كبير، برغم وجود عدة محاولات تعريفية جادة من قبل فئات مختلفة من المهتمين"[4]

لكنها قامت بتدبير تعريفات وصنعتها وصياغتها بنفسها وهي كالآتي:

النص الرقمي: هو نص يقدم من خلال جهاز الحاسوب، ويعتمد الصيغة الرقمية الثنائية (1/0) في التعامل من النصوص أيا كانت طبيعتها.

-**النص الإلكتروني:** هو النص المقدم عبر جهاز الحاسوب أيضا، ولكنه يكتسب صفة الإلكترونية بحسب طبيعة الوسيط الإلكتروني الحامل له، ويحمل هذا المصطلح مقارنة ضمنية بين النصوص المقدمة عبر الوسيط الإلكتروني، وتلك التي تقدم عبر الوسيط الورقي.

-**النص التفاعلي:** هو النص المقدم إلكترونيا، بالاتصال بالشبكة أو دون الاتصال بها، بالإضافة إلى الاستعانة بالصوت والصورة والوسائط المتعددة، ويشترط فيه الحضور التام للقارئ الفعال والمتفاعل.

-سمات النص التفاعلي من النصوص الأخرى، حسب رأي "**فاطمة البريكي**":

1-يقدم نصا مفتوحا، أو نصا بلا حدود؛ إذ يمكن أن ينشئ المبدع نصا.

2-يمنح المتلقي فرصة الإحساس بأنه مالك لكل ما يقدم على الشبكة.

3-لا يعترف بالمبدع الوحيد للنص، ما يجعل المتلقين والمستخدمين له مشاركين فيه.

4-البدايات غير محددة في بعض نصوص الأدب التفاعلي.

5-النهايات غير موحدة في معظم نصوص الأدب التفاعلي، فتعدد المسارات يعني تعدد الخيارات المتاحة أمام المتلقي.[5]

* "**الترابط النصي**" و "**النص المترابط**": نميز بين المصطلحيين "فنعني بالأول السمة التفاعلية المميزة للنص كيفما كان نوعه مطبوعا أ إلكترونيا...، أما الثاني فنقصره على النص الإلكتروني الذي يقوم على الروابط التي تصل بين مختلف أجزاءه"[6]، فهو مظهر من مظاهر (التفاعل النصي) يتيح للمتلقي فرصة الحوار الحي والمباشر من خلال المواقع ذاتها التي تقدّم النص التفاعلي.

***إنتاج النص المترابط:** تتحقق الكتابة الترابطية من خلال أحد البرامج التي تتضمن هذه الوظائف التي تتيح الترابط، ولكي يشغلها الكاتب أو يوظفها في النص الذي ينتج لابد من توفر السمات التالية:

1-القصد: يبرر القصد فيكون الكاتب يقرر مسبقا بأنه سيكتب نصا مترابطا.

2-التنظيم: تبدأ هذه العملية من خلال خطاطة يعدها الكاتب، فيحدد من خلالها خارطة النص.

3-الإنجاز: يتصل بالمرحلة الأخيرة حيث تكون كل البنيات النصية مهيأة لتنشطها بواسطة البرنامج[7]

الهوامش:

[1]- إبراهيم أحمد ملحم، الأدب والتقنية (مدخل النقد التفاعلي)، عالم الكتب الحديث، 2013، ص13.

[2]- المرجع نفسه ، ص14

[3]- المرجع نفسه، ص14.

[4]- المرجع نفسه، ص18.

[5]-المرجع نفسه، ص20.

[6]- المرجع نفسه ،ص 29

[7]-المرجع نفسه.